باب التقريظ والانتقاد

الشوقيات

اعلنا منذ بضع سنتين ان الشاعر المصري المطبوع احمد بك شوقي اخذ في طبع ديوانهِ وسماهُ بالشوقيات. وقد اهدى الينا الآن الجزء الاول منهُ فحالما وقع نظرنا عليهِ حمدنا الله لانهُ قام من ابنائهِ هذا القطر من ينكب عن الطريق الذي يجري عليهِ اكثر كتابهِ وهو تصدير اسم المؤلف بالقاب التعظيم والتبجيل فقال فيهِ " الشوقيات ديوان الضعيف احمد شوقي " . وكان بعضهم قد انتقد نثر الناظم حتى علق بالاذهان انهُ ان كان شاعرًا فهو غير ناثر فقدَّم لديوانهِ مقدمة اثبت فيها انهُ ناثر كما انهُ شاعر وهي من ابلغ ما صُدِّرت بهِ الدواوين ولاسيما حيث يخرج الكاتب من قيود التقليد ويطلق لمخيلتهِ العنان . وقد اجاد في وصف تحول الشعراء قال " قال امرؤ القيس الشعر واصفًا وحاكيًا . وضاحكًا وباكيًا . وناسبًا وغازلاً . وجادًّا وهازلاً . وجمع شملهُ بجيث تعد المنظومة الواحدة لهُ أثرًا في البيان مستقلاً وبنيانًا قائمًا برأسهِ ونظمهُ ابو فراس فخرًا عاليًا . ونسيبًا غاليًا . وحكمًا باهرة . وامثالاً سائرة . لكنهُ لم يقلهُ فوضى ولا قرب في نظمهِ الخلط فان قصيدتهُ المشهورة التي يقول في مطلعها

أراكَ عصيَّ الدمع شيمتكَ الصبرُ أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ

ليست الاَّ عقدًا توحد سلكهُ وتشابهت جواهرهُ ودقَّ نظامهُ . تعاونت فيهِ ملكة العربي وسليقة الشاعر على حسن الحكاية . فاذا فرغت من قراءتها فكانك قد قرأت أحسن رواية . وهذا وكونها أشبه شيء بالشعر في شعور الانفس عامر بقائها متلوَّة الى الابد

وكان ابو العلاء يصوغ الحقائق في شعرهِ ويوعي تجارب الحياة في منظومهِ ويشرح حالات النفس ويكاد ينال سريرتها ومن تأمل قولهُ من قصيدة

فلا هطلت عليَّ ولا بأرضي سحائب ليس تنتظمُ البلادا

وقابل بين هذا البيت وبين قول أبي فراس

معللتي بالوصل والموت دونهُ اذا متُّ ظمآنًا فلا نزلَ القطرُ

ثم نظر الى الاول كيف شرع سنة الايثار وبالغ في اظهار رقة النفس للنفس وانعطاف الجنس نحو الجنس والى الثاني كيف وضع مبدأ الاثرة وغالى بالنفس ورأى لها الاختصاص

بالمنفعة في هذه الدنيا تعيش فيها جافية ثم تخرج منها غير آسية على أن شعراء العرب حكماء لم تعزب عنهم الحقائق الكبرى ولم يفتهم تقرير المبادىء الاجتماعية العالية وانهم اقدر الامم على تقريبها من الاذهان واظهارها في أجلى وأجمل صور البيان

وكان ابو العتاهية ينشئ الشعر عبرة وموعظة . وحكمة بالغة موقظة . وكان امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنهُ يرجع اليهِ كذلك في الوعظ والارشاد والتحذير من الرذائل . والاغراء بالفضائل" الى ان قال

" قدمنا هذا ليعلم بهِ فريق يحتقرون الشعر وآخرون منا معشر الشبان يضمرون للعربي منهُ عداوة من جهل الشيء ويرون بينهُ وبين الشعر الافرنجي بُعْد ما بين المشرق والمغرب ناسين أن العرب امة قد خلت ودولة تولت فلا ينبغي أن يؤخذوا الاَّ بما تركوا وان المسئول عن خروجهِ بعدهم من هالتهِ انما هو الخلف المفرط والوارث المتلاف

اشتغل بالشعر فريق من فحول الشعراء جنوا عليهِ وظلموا قرائحهم النادرة وحرموا الاقوام من بعلومهم . فمنهم من خرج من فضاء الفكر والخيال ودخل في مضيق اللفظ والصناعة . وبعضهم آثر ظلمات الكلفة والتعقيد على نور الابانة والسهولة . ووقف آخرون بالقريض عند القول المأثور فوصفوا الثوق على غير ما عهدها العرب عليهِ واتوا المنازل من غير ابوابها ودخلوا البيداء على سراب . وانغمس فريق في بحار التشابيه حتى تشابهت عليهم اللجج ثم خرجوا منها بالبلل . وزعمت عصبة ان احسن الشعر ما كان بوادٍ والحقيقة بوادٍ فكلما كان بعيداً عن الواقع منحرفاً عن المحسوس تجانياً للمحتمل كان ادنى في اعتقادهم الى الخيال واجمع للجلال والجمال حتى نشأ عن ذلك الاغراق الثقيل على النفوس والغلو البغيض الى العقول السليمة "

ثم انتقد على الشعراء اتخاذهم الشعر باباً للرزق بمدح الملوك والعظماء قال

" ان انزال الشعر منزلة حرفة تقوم بالمدح ولا تقوم بغيرهِ تجزئة يجل عنها . ويتبرأ الشعراء منها . الاَّ أن هناك ملكاً كبيراً ما خلقوا الاَّ ليتغنوا بمدحهِ وينتشوا بوصفهِ ذاهبين فيهِ كل مذهب آخذين منهُ بكل نصيب وهذا الملك هو الكون فالشاعر من وقف بين الثريا والثرى . يقلب احدى عينيهِ في الذرّ ويجيل أُخرى في الذرى . يأسر الطير ويطلقهُ . ويكلم الجماد وينطقهُ . ويقف على النبات وقفة الطلّ . ويمرّ بالعراء مرور الوبل . فهنالك ينفسح لهُ مجال التخيل ويتسع لهُ مكان القول ويستفيد من جهة علماً لا تحويهِ الكتب ولا توعيهِ صدور العلماء ومن جهة أخرى يجد من الشعر مسلاً في الهم . ومخبأً من الغم . وشاغلاً اذا ملّ الفراغ ومؤنساً اذا عملكت الوحشة . ومن جهة ثالثة لا يلبث ان يفتح الله عليهِ فاذا الخاطر اسرع والقول اسهل

والقلم اجرى والمادة اغزر بحيث لا تمضي السنون حتى تتداول الايدي مؤلفاته . واذا مات اكبر الناس من بعده مخلفاته . أو لم يكن من الغبن على الشعر والامة العربية ان يحيا المتنبي مثلاً حياتهُ العالية التي بلغ فيها الى اقصى الشباب ثم يموت عن نحو مائتي صحيفة من الشعر تسعة اعشارها لممدوحيه والعشر الباقي وهو الحكمة والوصف للناس "

وختم هذه المقدمة بفصل ترجم فيه نفسهُ فاجاد ولو كانت هذه الخطة غير مألوفة وكأنهُ اقتفى خطوات كارليل الكاتب الانكليزي الشهير الذي خاف ان يقوم بعد وفاته من يكتب ترجمتهُ فيملأها من الاكاذيب فكتبها بيده

ومن الفوائد التي ذكرت في هذه الترجمة عرضاً ان المرحوم الخديوي السابق كان يجلُّ مقام الشعراء ويقدر القرائح قدرها. قال الناظم " خرجت قُبيل الاصيل على حمار ابيض كان لوالدي في يوم كثير غيمهُ وثاقل مطرهُ وبينما انا عائد الى منزلي اجتاز ميدان عابدين بصرت بالعزيز في بهو السراي يشرف مدهُ فنزلت عن الدابة امشي كرامة للمليك المطل وامرت الخادم ان يتمد بها وان يلاقيني خلف القصر ثم مشيت على الاقدام حتى اذا انتهيت من الميدان اعترضني رسول من الامير يدعوني اليهِ فوافيت حضرتهُ وانا لا اعرف السبب وكان معهُ ساعتئذٍ المرحوم عبد الرحمن باشا رشدي فتجلى الحليم بصورة الغضب ثم قال اليس لي ان اطل من بيتي حتى تزلت عن حمارك والجأتني الى الانتناء . قلت عفواً يا مولاي هكذا ادّبنا الاوائل حيث يقول شاعرهم

واذا المطيُّ بنا بلغنَ محمدًا فظهورهنَّ على الرجال حرامُ

فتبسم ضاحكاً ثم قال انكم معشر الشعراء لتفاءلون بالغيوم وهذا اليوم من ايامكم فاسمع للباشا فان عندهُ لك فالاً . فالتفت الباشا عندئذٍ اليَّ وقال الآن امرني افندينا ان ابلغك تعيين ابيك مفتشاً في الخاصة الخديوية واما انت فتعين بعد شهر "

وفي هذا الجزء ستة ابواب الاول في الادب والتاريخ وفيهِ مقاطيع كثيرة والهمزية التاريخية التي رفعها الى المؤتمر الشرقي في جنيفا سنة ١٨٩٤ ومطلعها

همت الفلك واحتواها الماء وحداها بمن نقلُّ الرجاء

وقد جاء فيها على خلاصة تاريخ مصر من اول عهدها الى الآن وما حلَّ بها من نوائب الدهر وهي من خيرة منظوماته. ومما يدل على توقد قريحته وانهُ اذا جارى طبعهُ كان الشعر منهُ اذا توخى التدقيق والتدبيج ابيات قالها ارتجالاً وهو في المدرسة وهي

افريقيا قسم من الوجود في شكلهِ أشبهُ بالعنقود

وذلك العنقود في الماء اغمر ما أملح الماء وما أحلى الثمر
مدت اليهِ يدها اوريا من فوقهِ كمن يريد الحبا
واسيا بالجنب كالمحال تنقضهُ من شرقهِ الشمالي
وبين هذين ترى القتالا يتصل الماء بهِ اتصالا
أنشاهُ اسماعيل عنوان الظفر فوقع الحافر فيها قد حفر

الباب الثاني في الوصف وفيهِ قصائد حسان جدًّا مثل وصف البالو الخديوي ووصف المنتزه ووصف جنيفا ووصف طلوع البدر فوق البحر ومنها قولهُ

وافى بك الافقُ السماء فاسفرت عن قفل ماس في سوار نضار

والثالث في المديح والرابع في المراثي وهما نحو نصف الديوان والخامس حكايات مختلفة نظمها للصغار فاجاد وافاد . والسادس منظومات خصوصية الحق بها قصيدتهُ المعروفة بصدى الحرب وقد ابقى فيها على ابيات كنا نودُّ ان يحذفها منها . ولا بدَّ من نظرة اخرى في قصائد المدح والرثاء وحبذا لو تكرَّم علينا بها احد الادباء

ويعاب على هذا الديوان طبعهُ فانهُ سقيم خالٍ من الشكل الذي لا بدَّ منهُ احيانًا لدفع الاشكال

جريدة الزراعة في الهند الغربية

The Journal of the Imperial Agricultural Department for the West Indies.

اطلعنا على العدد الاول من هذه الجريدة فرأيناهُ طافحًا بالفوائد الزراعية التي يرغب في الاطلاع عليها كل الساكنين في الاقاليم الحارَّة فان الحكومة الانكليزية انشأت ديوانًا للزراعة في جزائر الهند الغربية اناطت ادارتهُ بالعالم الفاضل الدكتور موريس فالف فيها مؤتمرًا للبحث في المواضيع الزراعية ولاسيما زراعة قصب السكر التي كان عليها اكثر الاعتماد في تلك الجزائر. ويتضمن الجزء الاول مقالات كثيرة جاء في اولها خطبة الرئيس الدكتور موريس وهي في زراعة قصب السكر . وقد قال فيها ان اثمان السكر آخذة في الهبوط فلا بدَّ من مقابلة ذلك ببذل الجهد لتقليل نفقاتهِ الزراعية واتقان وسائل استخراج السكر بالاعتماد على احدث الاساليب الصناعية . ثم قال ان العناية مبذولة الآن لاختيار الانواع التي سكَّرها كثير فقد نجح الاوربيون في تأصيل البنجر حتى صار عندهم الآن صنف سكرهُ

مضاعف سكر الاصناف التي كانوا يزرعونها قبلهُ . اما قصب السكر فلم يكن ذلك ممكناً فيهِ قبل عشر سنوات ولكن منذ عشر سنوات شوهدت بزور القصب في جاوى وبربادوس في وقت واحد فصار يمكن ان يعتنى بتجنيس التقاوي حتى يوجد صنف من القصب كثير السكر . وقال ان ذلك تمَّ فعلاً وارى الحضور نوعاً من القصب جُنِّس حديثاً وتزيد غلة الفدان منهُ نصف طن من السكر على غلة اجود انواع القصب فان غلة الفدان من هذا القصب ٦١ قنطاراً من السكر واما غلتهُ من القصب الجديد فتبلغ نحو ٧٢ قنطاراً . وربما لخصنا هذه الخطبة كلها في الجزء التالي في باب الزراعة . وتليها مقالات شتى من اقلام بعض العلماء ومشاهير الكتَّاب وسنلخص منها ما يستفيد منهُ ارباب الزراعة في هذا القطر

المباحث الحكمية

في احوال النفس وتربية القوى العقلية

للاستاذ احمد نصار مدرس اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية ببرلين . قال في مقدمتهِ اني " سبرت نتائج تربية الغربيين بمضمار العيان والمشاهدة حينما كنت مقيماً بعاصمة الدولة الالمانية لتدريس اللغة العربية فالفيت ان التربية بانواعها اتت هناك بالثمرات المقصودة منها لا سيما عند الاسرات الشريفة فالكل قد حصلوا على انواع الفضائل واتصفوا باغلب صفات الكمال التي تهيئ صناعة التربية لان الصدق سائد بين الافراد في المجتمعات والمعاملات وحب الوطن قد غرست جذورهُ في قلوبهم وتشعبت فروعهُ بين اعصابهم وعروق دمائهم حتى يخيل لمعاشرهم ان هذا الامر المعنوي صار مجسماً وظهر بمظهر الافراد او انهم قد استحالوا اليهِ ولا تسل عن اتصافهم بالعزم القوي والامانة الحقة واتباع ما هم عليهِ من الدين والاتحاد والالفة وحسن المعاملة وغير ذلك من الاوصاف الحميدة التي لا تقوم لاي امة قائمة الاَّ اذا اتصفت افرادها بها . ولما قارنت بين تلك النتائج المذكورة آنفاً التي لا تعتبر الاَّ بعضاً من كل وبين نتائج التربية عندنا وجدت فرقاً عظيماً كالذي بين الثريا والثرى .. ولم اقف بعد طول البحث على سبب لذلك سوى ان التربية عندنا ليست مؤسسة على اساس قويم حيث لم تبنَ على الاحوال الطبيعية ولم تراعَ فيها احوال القوى النفسية لخفائها على اغلب المربين مع ان العلم بها من ضروريات القائمين والقائمات لصناعتي التربية والتعليم "

هذا كلام حق وطالما وددنا ان يذهب شبان هذا القطر الى انكلترا والمانيا ويعاشروا اهلهما ويتلقوا العلوم فيهما فان اهلهما امتان ناميتان مرتقيتان ومن جاراها وأخذ اخذها ارتقى

ارتقاءها حتى ان ادباء الفرنسويين انفسهم يشيرون على ابناء جلدتهم ان يقتفوا خطوات الامم السكسونية في التربية والتعليم كما ترى من الكتاب الذي ترجمهُ حضرة القاضي الفاضل احمد فتحي بك زغلول وما ذلك الاَّ لان التربية والتعليم لم يبلغا عند الفرنسويين الدرجة التي بلغاها عند الامم السكسونية . ولو ارسلت الحكومة المصرية ابناءها الى انكلترا والمانيا فقط من حين شرعت في ارسال الرسالة المصرية لكان للقطر المصري الآن شان غير هذا الشان

ولما وصف المؤلف الداء اشار بالدواء الذي حسب انهُ يشفي منهُ وهو وضع كتاب يبين احوال النفس وقواها وما ينبغي للمربين والمتعلمين ان يسلكوهُ فوضع هذا الكتاب لهذه الغاية وقال "انهُ جاء بحمد الله وافياً بالغرض المطلوب للمربين والمعلمين وكافلاً ببيان الاحوال الواقعية لغيرهم ومبيناً كيفية حدوث كل حالة نفسية للباحث عن حقائق الاشياء وكيفية نشوء العالم النفسي" .وعسى ان يحقق الله ما قالهُ حضرة المؤلف على اننا نعتقد ان الغرض المطلوب لا يُنال الاَّ بعد ان يتربى المعلمون من حداثة سنهم في افضل المدارس التي تهذب الاخلاق وتربي العقول في بلاد لا يرون فيها الاَّ الادباء الفضلاء رجالاً ونساء حتى يشبُّوا وقد غُرس بذار الفضيلة في نفوسهم ونما فيها وصاروا يتفانون في حب وطنهم وتربية ابنائهِ . هؤلاء يستعينون بكتاب مثل هذا في تمهيد الصعاب التي يجدونها في تربية الصغار وتعليمهم ثم متى انتشر التعليم والتهذيب عندنا وكثرت المدارس التي يتخرَّج فيها المعلمون ويتعلمون كيف يعلمون راجت سوق هذا الكتاب وامثالهِ كثيراً . والنصف الاول من الكتاب علمي فلسفي اذا اقتصر المطالع عليهِ لم يجدهُ وافياً بالغرض المقصود منهُ لا سيما وان مواضيعهُ عويصة جداً لا يسهل ادراكها على غير دارسي العلوم العقلية واما النصف الثاني فاقرب تناولاً من القسم الاول واكثرهُ عملي لا نظري كالقسم الاول . هذا واننا نشكر لحضرة المؤلف على هذه التحفة السنية

الشكر

لائحة جمعية اتحاد البر للروم الارثوذكس ويظهر منها انها جمعت في العام الماضي نحو ثلثمئة جنيه انفقتها على البائسين جزى الله اعضاءها خيراً

النبذ العلميَّة والفكاهات الادبيَّة

رسالة جمعها حضرة الادبيين كامل افندي صدقي وعبد الواحد افندي حمدي . وهي مفتتحة بمعاهدة برلين تليها نبذ كثيرة علمية وادبية وفكاهية فنثني على حضرة مؤلفيها